بجميع الكمالات فهو لفظ الله اضافة للاتفاق على ان ما سواه معان وصفاته
فظهر ان الابتداء بلفظ الاسم ابتداء باسمه تعالى حقيقة واما الباء فهو
وسيلة الى ذكره على وجه يؤذن بجعله مبدأ للفعل فهي من تتمة ذكره على الوجه
المقصود واعلم ان المصنف شرع بتقديم احتمال كون الباء للاستعانة
انه المختار عنده وصاحب الكشاف رجح كونها للملابسة لوجوه الاول
كون باء الملابسة اكثر من باء الاستعانة والثاني ان التبرك باسم الله تعالى
تأدب وتعظيم له بخلاف جعله آلة مبتذلة غير مقصودة بذاتها والثالث
ان ابتداء المشركين باسم آلهتهم كان على وجه التبرك به فينبغي ان يرد
عليهم في ذلك والرابع ان باء المصاحبة ادل على ملابسة جميع اجزاء الفعل
باسم الله تعالى من باء الاستعانة والخامس ان التبرك باسم الله تعالى
معنى مكشوف يفهمه كل احد ممن يبتدئ به في اموره والتاويل المذكور
في كونه آلة لا يهتدى اليه الا بنظر دقيق والسادس ان كون اسم
الله تعالى آلة للفعل ليس الا باعتبار انه يتوسل اليه بتبركه فقد رجع
بالاخرة الى التبرك وليس في اعتبار الالية زيادة معنى يعتد به و
للمصنف ان يجيب عن هذه الوجوه بان يقول في الاول لا نم الكثرة
باء الملابسة بالنسبة الى باء الاستعانة فربما اثباتها وفي الثاني
ان تلك الجهة غير ملحوظة بل الجهة الملحوظة هي كون الفعل غير معتد به
شرعا ما لم يصدر به كما مر وهي تعارض التبرك بل ارجح منه وفي الثالث
لا نم ان ابتداء المشركين باسم آلهتهم كان على وجه التبرك به لجواز
كون

كون وادهم الاستعانة وفي الرابع ان باء الاستعانة تدل على الاستعانة باسمه
في جميع اجزاء الفعل اذ ليس التقدير ابتدئ القراءة باستعانة اسم الله
ففي باء الاستعانة دلالة على تلك الملابسة مع زيادة لا تقاومها الادلة
وفي الخامس ان العبرة للخواص لا ان العوام كالهوام فالدقة من اسباب
الترجيح لا الرد وفي السادس لا نم انه ليس في اعتبار الالية
زيادة معنى يعتد به فان جعله آلة يشعر بان له زيادة مدخل في الفعل
ويشتمل على جعل الفعل الموجود لفوات ما يعتد به شرعا بمنزلة المعدوم
ومثله يعد من المحسنات قوله وهذا وما بعده مقول على السنة العباد
جواب سؤال نشأ من الكلام السابق فانه لما بين ان الباء متعلق باقرأ
وانها للاستعانة او المصاحبة وكان المعنى اقرأ مستعينا في كون تلك القراءة
معتدا به شرعا او ملابسا بسم الله تعالى على وجه التبرك ورد ان يقال
كيف يصح من الله تعالى ان يقول هكذا فاجاب عنه بانه مقول على السنة
العباد تعليما لهم كانه سبحانه وتعالى قال لهم قولوا بسم الله والحمد لله
واياك نعبد الخ ومثال التكلم على لسان الغير ما اذا امرك انسان
ان تكتب له رسالة من جهته الى غيره فانك تكتب فيها كتبت هذه
الاحرف وفعلت كذا وكذا وانما تفعله على لسان آمرك قال الحسن
ان الله تعالى حمد نفسه حيث اخبر ان جنس الحمد او جميع المحامد له بقوله
الحمد لله فانه اخبار عن كونه في نفسه مستحقا للحمد سواء قال قائل او لم يقل
وان جنس الحمد او جميع افراده منحصر فيه ومختص به فان اللام في مثله للتعريف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)